

الشباب

والفتن المعاصرة

الجزء الأول



إعداد

عادل بن محمد العبد العالي

ح عادل محمد العبدالعالي، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالعالي، عادل بن محمد

الشباب والفتن المعاصرة. / عادل محمد العبدالعالي. -

الدمام، ١٤٢٥ هـ

٢ مج.

ردمك : ٩-٤٣٦-٤٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٤٣٧-٤٦-٩٩٦٠ (ج ١)

١- الشباب في الإسلام ٢- الفتن في الإسلام أ- العنوان

ديوي ١، ٢١٩ ١٤٢٥/٥٠٥٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ

* بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

- فيعيش الشباب المعاصر في دوامة من الفتن المظلمة، وتراه جيلاً يصارع أمواجاً متلاطمة من الأدواء والمصائب والعلل .
- فأما الكثيرون منهم فيغرقون في بحر هذه الفتن دون مقاومة وأقل القليل - عن رحم الله - يعضون بنواجذهم على دينهم ويحفظون الله فيحفظهم .

ومن هذه الفتن التي شاعت في صفوف الشباب، ما يلي :

- ١- التقليد الأعمى للغرب: يبدأ بـ "الانبهار" بالشباب الغربي المنحرف ثم يعقبه "التقليد الأعمى" لهم وهو مرض عضال له ما بعده .
- ٢- اللهو العبث : فيبقى الشاب في عبث لا ينقطع، يتقلب بين وسائل اللهو ويعرض عن كل ما هو جاد والفشل نتيجة حتمية لكل من سلك هذا المسلك الهزيل .
- ٣- التعلق بسراب السعادة الوهمي : فمرة تجذ الشاب يلهث وراء الشهوة الجائعة، ومرة يركض خلف المتعة الزائلة، ويسعى في طرق شتى تنتهي به إلى لا شيء .
- ٤- البطالة الدائمة : وتعني أن يبقى الشاب في فراغ وجهل وضعف لا رزق يطلبه ، ولا علم يتعلمه ولا خبرة يكتسبها .
- وفي هذا (الجزء الأولى) من (الشباب والفتن المعاصرة) سنقف مع هذه الفتن وقفات متأمل، نتعرف على مظاهرها وأسبابها وسبل النجاة منها.

المحتويات

- أولاً : الشباب والتقليد الأعمى ٥
- ١- لماذا الحديث عن "التقليد" ٦
- ٢- أسباب التقليد للمظاهر الغربية ٩
- ٣- من مظاهر التقليد في واقع الشباب ١٣
- ٤- هل "التقليد" مسألة شخصية ١٦
- ٥- وقفة مع "التقليد الشاذ" ٢٦
- ثانياً : الشباب واللهو العابث ٢٩
- ثالثاً : الشباب والسعادة الوهمية ٣٧
- رابعاً : الشباب والبطالة الدائمة ٥١

الشباب

والتقليد الأعمى

* المقصود بالتقليد (الأعمى).

"التقليد" كما يُعرفه علماء اللغة هو "إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقداً الحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل فكان هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه ...".

أما "التقليد الأعمى" المراد في هذه الرسالة فهو: "ما سلكه الشباب المسلم محاكاة للكفار وتشبهاً بهم دون وعي" وسوف نؤكد على خطورة محاكاة الشباب الغربي في الملابس والمركب والأخلاق، والتي قد تكون بداية للنهية المؤلمة وهي الانصهار في عقائد النصارى أو الردة عن الدين - والعياذ بالله -.

١- لماذا الحديث عن "التقليد"؟

يُسَطر المؤلفون الرسائل والمصنفات في آفة "التقليد" ويحذر الناصحون منها على المنابر وفي المنتديات، وما ذلك إلا لخطورة هذه الظاهرة على عموم الأمة فضلاً عن خاصة شبابها، وخطورة "التقليد الأعمى" تظهر في عدد من العواقب الوخيمة، وهذا سردٌ لأهمها:

أولاً: التقليد قد يكون سبباً للكفر والإلحاد.

فلقد أخبر الرسول ﷺ عن أناس ماتوا على الكفر محاكاة للكافرين فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم فإذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل -أي محمد ﷺ- فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله

ورسوله، وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه ...
(الحديث رواه البخاري ومسلم .

فالأمر عند هذا الصنف من الناس إنما هو مجرد تقليد لا يقين معه ولا اعتقاد، لذا
كانت عاقبتهم الهلاك والبوار في الآخرة .

ثانياً: التقليد سبيل صحبة الكافرين

فمن خطورة (التقليد الأعمى) أنه (يقود إلى صحبة المُقلِّد - شاء المُقلِّد أم أبى -
ذلك أن المحاكاة في الظاهرة تؤدي إلى المحاكاة في الباطن ولو بعد حين. فالتقليد
صلة روحية بين المُقلِّد والمُقلِّد إما بشكل مباشرة وعنيف ودفعة واحدة كما حدث
في تركيا على يد مصطفى كمال أتاتورك وإما بشكل تدريجي سريع أو بطيء كما
يحدث في كل زمان ومكان بين كل مقلِّد ومقلِّد (٨) .

وها هو (ليوبولد فايس) بعد أن هداه الله إلى الإسلام وسمى نفسه (محمد أسد)
يُشير إلى ذلك فيقول: (إذا حاكى المسلم أوروبه في لباسها وعاداتها وأسلوب
حياتها فإنه يتكشف عن أنه يؤثر المدنية الأوروبية مهما كانت دعواه التي يعلنها،
وإنه لمن المستحيل عملياً أن تقلد مدنية أجنبية في مقاصدها العقلية والبدئية من
غير إعجاب بروحها وإنه لمن المستحيل أن تُعجب بروح مدنية مناهضة للتوجيه
الديني وتبقى مع ذلك مسلماً صحيحاً) (٨) .

ثالثاً: التقليد سبب لانحراف المفاهيم الشرعية

فبسبب (التقليد الأعمى) للحياة الغربية وأنماط سلوكها، انقلبت كثير من المفاهيم
إلى معان مغلوطة، فالتفلت والتمرد صار حرية شخصية والنصيحة للشباب وأمره

بالمعروف ونهيه عن المنكر أصبح تدخلاً في الأمور الفردية وتعدياً على حريات الآخرين، والبعضُ تشرب قناعة منكرة مفادها (أن لا حضارة ولا تطور إلا بركوب مسالك الغرب خيرها وشرها ولا رجعية ولا تدهور إلا بالتمسك بالدين والانقياد لشرائع الإسلام).

رابعاً: التقليد سبيل لمسح الشخصية الإسلامية

فالمقلدُ يلغي بتقليده وجوده ويقضي على شخصيته ويغمض عينه ليرى بعيون الآخرين ويصم أذنيه ليسمع بأذانهم، ويوقف حركة عقله وتفكيره ليفكر بعقولهم.. هذا في التقليد ككل فكيف إذا كان التقليد في الضار دون النافع والخبيث دون الطيب، إنه حيثئذ لا يكون مسخاً للشخصية الإسلامية فحسب، بل إلغاء لها ونزولاً بها إلى درك العجماوات التي يقود قطيعها واحد منها فيسقط القطيع كله متتابعاً إن سقط ذلك الواحد ويستمر مستقيماً في سيره إن استقام (٨). ولهذا المحاذير ولغيرها، حذر الرسول ﷺ من (التقليد الأعمى) وسماه (إتباع السنن)، وذلك فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) رواه البخاري.

وجاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ماخذ القرون، شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقبل يا رسول الله: كفار فارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك؟) رواه البخاري.

ويلحظ المتأمل لهذين الحديثين أن النبي ﷺ لم يُخبر بما أخبر لمجرد العلم بل أراد التحذير من ذلك (التقليد) البالغ الدقة فهو (شبر بشبر وذراع بذراع وأنه لو دخل اليهود والنصارى جحر ضب لدخله بعض المسلمين وراءهم) وفيه تعبير غاية في الدلالة على خطورة السير في نفس الخطي .

وفي هذا الزمان ها نحن نرى ما أخبرنا به الرسول ﷺ وحذرنا منه ونكتوي بناره ونتألم من أثاره ونشتكي إلى الله من عواقبه(٨) .

٢- أسباب "التقليد" للمظاهر الغربية.

إن التفات الشباب للمظاهر الغربية وتقليدهم لأنماط سلوكها له أسباب كثيرة، من أهمها :

أولاً: التربية الخاطئة :

وهذه التربية قد تكون في المنزل بين والدين ممن تشربوا الحياة الغربية واعجبوا بمنهجها فيؤثرون على أبنائهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .

فالشباب يبقى على فطرته الدينية وحياته، فيبتلى بالدين قد اتمسخت فطرتهم فيحرفانه عن الصراط المستقيم إلى سبل الشياطين ومن التربية الخاطئة إهمال الوالدين لشذوذ أولادهم في الملابس والحركات فلا نصح لهم ولا تحذير وكل يفعل ما شاء كما يشاء .

فكيف يرتاحُ للبلوى أخو شمم وعينه تبصر الأشرار يبغونا
وكيف يسكت ذو حق وقد عبثت بحقه عصبةً تقفوا الشياطينا

عافت هدى الله وانقادت بعاطفة معصوبة العين لم تعرف موازيننا

ثانياً: التأثر بالقرناء المعجبين بالنمط الغربي

فإن كثيراً من الشباب يخرجون من بيوت محافظة لا تقبل بالنمط الغربي لا في الملابس ولا في غيره، ولكن هؤلاء يخالطون أصحابهم في الحي أو في المدرسة فيرونهم يستحسنون تلكم الملابس الغربية فيقلدونهم، وهذا التأثر أخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال؟) .
وقال الشاعر:

عن المرء لا تسئل وأبصر قرينهُ فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

وهذا السبب لتقليد الغرب هو الغالب في واقع الشباب .

ثالثاً: حُب الشباب للظهور بغير المألوف

فبعض الشباب لا هم لهم إلا محاولة الظهور بهيئة غير مألوفة وكان أحدهم يريد أن يرفع لافتة (خالف تُعرف) فتقليدهم للنمط الغربي ما هو إلا أسلوبٌ لجذب انتباه الآخرين ولفت الأنظار .
رابعاً: تقديس الموضة .

فمن باب التزين الشيطاني وُصف مُتبع الموضة بأنه (إنسان عصري)، وهذه الخدعة انطلت على أفواج من الشباب المسلم فبدلوا لها الغالي والرخيص في سبيل (الموضة) وترى الواحد منهم يتكدر ويشقى إذا لم يلحق بركابها، وهذا التقديس للموضة جعل من الزينة المادية همَّ الشباب الأول، وتبع ذلك طاعة مُصممي الزينة طاعة عمياء، ومعلوم أن اشتغال حواس الإنسان بالمظاهر والموضة

الفاسدة يُصرفه عن الجواهر المفيدة، ويحرمه منها فضلاً عن انشغاله عن مهمات الأمور فيبقى في تخلفٍ وانحطاط فيسهل اقتراسه من جهتين: أولها: بالتحكم فيه لإبعاده عن القيم والمبادئ الأخلاقية النبيلة، وثانيها: يسهل سلخه عن دينه، وتحويله إلى الوجهة التي يريد لها له أعداؤه وأعداء دينه وأمته .

وها أنت ترى مُصدريّ الموضة يتلاعبون بعقول من يتبعونهم، ويشكلونهم كيفما شاءوا.. فتارة يجعلون الرجل أنثى، وتارة يجعلونه بهيمة الحشرة، وتارة متوحشاً.. وهلمّ جرا .. (٧) .

وتقدّيس الموضة قد يصل بالبعض إلى الاستسلام والانقياد لتنوعها دون حدود أو قيود ولو كان بإتباعها خلع الحياء وتجاوز الضوابط الشرعية وهذا ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبودية القطيفة ودعا على أهلها قال صلى الله عليه وسلم: (تعسَّ عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة...) فالهلاك والبعد والانحطاط لكل من عبد الثياب وخالف ما أباح الله له (٢) .

خامساً : جهل الشباب المسلم بحقيقة دينه

فكثير من الشباب يجهلون عظمة دينهم وارتفاع قدره ويتناسون أن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده دون سواه قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) وقال تعالى: (ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) .

ومما ساعد على الجهل بعظمة دينهم إعلامٌ يتناساه وتربيةٌ تتجاهله ولما غاب عنهم ذلك كله صاروا يتخبطون في أودية الشرق والغرب يقلدون هذا تارةً وذاك تارةً أخرى لا يعتزون بدينهم ولا يصطبغون بصبغة إسلامهم .

سادساً: جهل الشباب المسلم بحقيقة الحضارة الغربية

فمن ناحية أخرى تجد الشباب المسلم يجهلون حقيقة الحضارة الغربية الزائفة وبخاصة فيما يتعلق بالجانب الروحي والنفسي، فإن عنصر الإنسان عندهم فقد قيمته وصارت حياتهم للمادة والمتعة واللذة ليس إلا ..

ويشهد لما ذكرنا دراسة علمية أجراها الباحثان (جيمس باترسون) و (بيتر كيم) على بني قومهم فكانت هذه الأرقام التي تفصح عن المخطأ أخلاقي لا مثيل له..
جاء في هذه الدراسة ما يلي :

٧٤% قالوا: لن نتردد في السرقة متى ما وجُدت الفرصة .

٥٦% قالوا: لن نتردد في قيادة السيارة ونحن في حالة سكر .

٤١% قالوا: سنستخدم المخدرات للترفيه عن النفس .

٥٣% (من المتزوجين) قالوا: لن نتردد في الخيانة الزوجية .

٩١% قالوا: إن الكذب أصبح عادةً وسلوكاً مألوفاً في الحياة اليومية .

٨٢% يمارسون الزنا وكأنه أمر عادي لا يندمون عليه (٩) .

وهذه الأرقام الناطقة والحقائق الجلية تخفى على كثير من الشباب وإلا لكانت نظرتهم للحياة الغربية أكثر واقعية، وحينها يسقط الإعجاب والانبهار وما يتبعهما من تقليد وانصهار .

سابعاً: ضعف المسلمين مادياً وقوة الكافرين في هذا الجانب .
والذي أدى إلى الانبهار بهمّ ومن ثم تقليدهم فيما وراء ذلك، والتسليم لهم في
أنماط الحياة كلّها في نهاية الأمر، والحقيقة الغائبة عن هؤلاء المقلدين هي أن تقليد
الكافرين في لباسهم فقط لن يأخذ بأيدي المسلمين للتقدم والتقنية الحديثة .
يقول أبو الأعلى المودودي: (فهل لأحد عنده العقل أن يعتقد أن كل ما أحرزه
الغرب من التقدم والرقي في مختلف حقول الحياة إنما أحرزه بالجاكيت والبنطلون
وربطة العنق والقبعة والحذاء؟!) (١) .

٣- من مظاهر "التقليد" في واقع الشباب.

المتأمل لواقع الشباب في الآونة الأخيرة يجد مظاهر عديدة تؤكد خطورة (التقليد
الأعمى) وشيوعه بنسبة أكبر في صفوف المراهقين، وهذا بعض البسط لعدد من
هذه المظاهر المُجَاهِر بها :

(١) تقليد الشباب الغربي المنحرف في لباسهم المتفسخ والرضا بشذوذ المظهر،
ومن صور ذلك :

١- قصات الشعر الغربية (كابوريا، الفرنسية، البانكس...) لمجرد أن لاعباً أو مغنياً
أو ملاكماً تلبس بهذه القصة أو تلك فهذا يكفي في شيوعها عند المعجبين من
أبناء المسلمين، وأذكر مرة أنني رأيت شاباً فرحاً بقصة شعره الغربية إلا أنه لا
يدرني هذه القصة شعار من؟ وكان معي أحد الأخوة فأخبرني متعجباً أن هذا
الشاب قد تلبس بموضة الشاذين جنسياً في الغرب وشعارهم هذه القصة الغربية
لشعر الرأس !!

٢- القمصان الواسعة والسراويل القصيرة التي لا تغطي تمام العورة، فتجد من الشباب الإمعة من قلد النمط الغربي في لباس ما يُسمى بـ (الشورت) وتراهم يجاهرون بذلك في الأماكن العامة دون حياء .

٣- كتابة الكلمات الأجنبية على صدر القميص ومن خلفه وقد تتضمن صوراً قبيحة أو يكون معنى هذه الكلمات فاحشاً أو رفحاً وتمجيداً لفرق غنائية شاذة أو نحوه .

٤- لبس قبعة ملونة تحمل كلمات بذئثة أو غريبة .

٥- انتشار لبس (الجنز) بصورة مبتذلة .

٦- لبس السلاسل الذهبية .

(٢)- ركوب السيارات فاقعة اللون أو ما يُسمى بـ (السبورت).

ومن الشباب من استفتح عادة جديدة وهي ركوب الدراجات النارية السريعة، يصاحب هذا وذاك رسومات على السيارات وكلمات وصور حقيقية لبعض المغنيين والمغنيات .

(٣)- الرقصات الغربية والغناء الصاخب المسمى (الديسكو) .

وهذا الأمر أصبح بعض المراهقين يتنافسون في إتقانه وفي (مجملة وافدة) أجري لقاء مع فتى لا يتجاوز سنه التاسعة يتميز بإتقان حركات الرقص الخاصة بـ (ما يكل جاكسون) المغني الماخن المشهور وفي ثنايا اللقاء وضعت صورة لهذا الشاب وقد لبس مثل ملابس (مايكل) وبدأ يرقص مثله!!

يُفضى على المرء في أيام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

(٤) - تقليد أبطال الأفلام في حركاتهم ولباسهم ومتابعة أفلامهم، وتمجيد صورهم ورفعها على الجدران .

(٥) - تقليد حركات اللاعبين عند التعبير عن فرحة الفوز حتى نقلت بعض وسائل الإعلام في أثناء مباراة كروية لاعباً مسلماً يشير بيده على صدره (حركة الصليب) يقلد بعض اللاعبين الأوروبيين النصارى .

(٦) تقليد الشباب الغربي في أعيادهم ومن ذلك ما انتشر فيما سموه بـ (عيد الحب) إضافة إلى حضور مهرجان أعياد النصارى (الكريسمس) و (رأس السنة) وما يصاحب ذلك من اختلاط ومعازف .

(٧) - السرعة الجنونية بالسيارات وخوض (المطاردات) والتمرد على أنظمة المرور ورجال الأمن .

(٨) - الرطانة بالكلمات الأجنبية والتفاخر بها أمام الناطقين بالعربية الخُلص .

(٩) - تربية الكلاب والإنفاق عليها والترفيه عنها .

وقد وجد شاب عند أحد الشواطئ قد لبس ثياباً مشققة الأطراف ولف حوله سلسلة حديدية اتصلت بكليين يسيران معه، وهو منظر غريب لا يُعرف بين أبناء المسلمين ولكن هكذا يفعل التقليد !

(١٠) - العبث في الإجازات .

فإن كان الشباب الغربي المنحرف يعتبرون (العطلة الأسبوعية) فرصة للتحرر من كل القيود والمسئوليات فإن من الشباب المسلم من جعل هذه (العطلة) مرتعاً لإضاعة الأموال والأوقات والأخلاق جميعاً (مثلاً بمثل وسواءً بسواء) .

- فإذا طوينا هذه الصفحة من مظاهر التقليد المخالفة لأمر الله فلنلفت النظر قبل طيها إلى أننا لا نبكي لمعاصي فردية تقع من هذا أو ذاك، إنما نغيظ اللثام عن حقيقة مخيفة وهي أن هذه المظاهر يُجاهر بها وسوف تشيع بين الشباب إن لم يتحرك الناصحون ويقوموا بواجب الأخوة لهم .

٤- هل "التقليد" مسألة شخصية؟

يقول بعضهم: (ما الذي يمنع من إتباع الموضة الغربية كانت أم شرقية؟.. إن مسألة اللباس مسألة شخصية ولنا الحرية المطلقة في أن نلبس ما نريد ونخلع ما لا نريد!) وهذا القول منهم خلاصته أن المعيار في لبس لباس ما إنما هو الذوق الشخصي، وعليه فما استحسنه الذوق فهو الحسن المباح وما استقبحه فهو القبيح المستهجن ويجب على ذلك بأمور :

أولاً : إتباع الموضة الغربية يعتبر تقليداً لأهلها الكافرين.

والشريعة جاءت بالنهي عن تقليد الكافرين فيما هو من شعارهم، ومن ذلك لباسهم الذي تميزوا به عن غيرهم، وكذا ما تفردوا به من الزينة فعرفوا بها، فحريّ بالشباب المسلم وهم يؤمنون بالله ورسوله أن يتأملوا النصوص القرآنية التي تنهى عن (التقليد الأعمى) للكافرين، وأن يتعرفوا على الأحاديث النبوية التي زجرت عن مشابهة غير المسلمين، ومن ذلك :

١- قال تعالى: (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل (...) .

٢- وقال تعالى: (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك) المائدة ٤٩ .

٣- وقال ﷺ: (ليس منا من تشبه بغيرنا) رواه الترمذي .

٤- وقال ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أبو داود .

٥- وقال ﷺ: (ليس منا من عمل بسنة غيرنا) رواه الديلمي وحسنه الألباني .

وهذه الأدلة المتكاثرة دليل على تحريم مشابهة الكافرين وتقليدهم فيما يسمونه (موضة)، وهو مانع يكفي في التزام الشباب المسلم بعدم إتباع (صيحات الموضة) غريبة كانت أم شرقية .

ثانياً: اللباس في الإسلام له ضوابط عامة:

فليس بصحيح أن المسلم له مطلق الحرية فيما يلبس، بل هناك شروطاً ومواصفات عامة، من خالفها وقع في الحرام وأثقل كاهله بالأثام، ولذا يقال لهؤلاء الشباب ومن ظن ظنهم: إن الإسلام دين شامل يجب أن تستسلموا لأوامره وتجنبوا نواهيه بعامة، ومن ذلك ما يتعلق باللباس والزينة .

ومن تأمل قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسرافٍ ولا مخيلة) رواه احمد وغيره .

علم أن اللباس والزينة ليس المعيار فيهما الذوق فحسب، بل لهما شروط وقيود .

ومن الضوابط الشرعية في مسألة اللباس والزينة بالنسبة للرجال ما يلي :

(١)- ألا يكون اللباس والزينة مما يتميز به الكفار .

*جاء عن جبير بن نفير أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ ثوبين معصفرين فقال: إن هذان لباس الكفار فلا تلبسهما، قلت: أغسلهما؟ قال: لا: بل أحرقهما) رواه مسلم .

* وجاء عن أصحاب الرسول ﷺ أنهم سألوه فقالوا رضي الله عنهم: إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزون، قال ﷺ: (تسرولوا واتزروا، وخالفوا أهل الكتاب، قلنا: يا رسول الله: إن أهل الكتاب يتخفون ولا يتعلون فقال رسول الله ﷺ: فتخفوا وانتعلوا، وخالفوا أهل الكتاب) رواه احمد وغيره .

* وجاء عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم قالوا لرسول الله: يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم (أي لحاهم) ويوفرون سبالهم (أي شواربهم) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب.. الحديث) بعض حديث رواه الإمام احمد في مسنده وحسنه ابن حجر في الفتح .

(٢)- ألا يكون اللباس لباس شهرة.

قال ﷺ: (من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة) رواه احمد وابن ماجه .

وثوب الشهرة : هو كل لباس أظهر صاحبه ولفت الأنظار إليه؛ إما لشذوذه أو لإنفراده سواء كان غالياً أو صفيقاً رخيصاً وعاقبة من فعل هذا الفعل أن يلبسه الله ثوباً يوم القيامة يوجب ذلته فكل من رآه في الآخرة احتقره، وكل ذلك عقوبة للفاعل بضم ما أراد في الدنيا(٢) .

(٣) - ألا يكون اللباس يتضمن محذوراً شرعياً. ومن المحاذير في ذلك :

١- أن يحتوي اللباس على صور لذوات الأرواح .

فقد انتشر في الأسواق مؤخراً قمصان عليها صور ملونه لبعض الفرق الغنائية الغربية أو لبعض (نجوم السينما) - كما يسمونهم -، وباستخدام بعض البرامج من خلال الكمبيوتر صار بعض شبابنا يضع صورته على صدر قميصه!! وكل ذلك محرم، فلا يجوز تعظيم أهل الفسق والفجور، ومن ذلك رفع صورهم، وكذا يحرم وضع صور ذوات الأرواح على الملابس ولو كانت هذه الصور لحيوانات أو أطفال قال فضيلة الشيخ محمد العثيمين: (لا يجوز للإنسان أن يلبس ثياباً فيها صورة حيوان أو إنسان... وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال: (إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة)) (٦) .

٢- أن يحتوي اللباس على كلمات تخدش الحياء .

فقد وجد على بعض القمصان التي اعتاد أن يلبسها بعض شبابنا كلمات بذيئة أجنبية من مثل (أنا أمارس الجنس) و (أنا احبك) و (أنا شاذ) ونحوها، ومن لبسها فإنما يُجاهر بفحشه ، وقد قال ﷺ: (إن الله لا يحب كُلاً فاحشٍ ومتفحشٍ)، وقال ﷺ: (إن الله يبغض الفاحش البذيء) .

٣- أن يحتوي اللباس على شعارات الكفار أو الفجار .

فإن من الشباب من يلبس القمصان الواسعة وقد ظهر على صدرها وبصورة واضحة راية دولة كافرة أو رمزاً لأندية العري والزنا، وأحياناً يُرفع الصليب وكل ذلك دليلٌ تعظيم للكفار والفجار وهو محرم كما أفتى بذلك العلماء ومنهم

فضيلة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله وقد قال بأن علة تحريمها أن فيها إعزازاً للكافر وهذا ينافي كمال الإيمان.

٤- أن يُصنع اللباس من الحرير .

فقد ثبت في تحريم لبس الحرير للرجال أحاديث عديدة منها قال صلى الله عليه وسلم (من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) رواه الشيخان .

وقال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً) رواه الإمام أحمد .

٥- أن يكون اللباس شبيهاً بلباس النساء .

فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يحرم على الرجل أن يتشبه بالمرأة ومن ذلك في الهيئات واللباس .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة) رواه أبو داود وصححه الألباني .

٦- أن يكون اللباس ضيقاً يحدد العورة ويحسمها .

قال ابن الحاج في المدخل: (فمن ذلك ما يُلبس من هذه الثياب الضيقة والقصيرة، وهما منهي عنهما ووردت السنة بضدهما ...) .

٧- أن يكون اللباس شفافاً تظهر منه العورة .

فإن الله أمر بستر العورات قال عز وجل: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) .

وقال ﷺ لجرهد لما انكشف فخذة: (غَطِ فِخْدَكَ فَإِنَّ الْفِخْدَ مِنَ الْعَوْرَةِ) رواه الإمام أحمد .

وروى الدارقطني أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: (لا تكشف فخذك ولا تنظر فخذ حي ولا ميت) .

٤- ألا تكون الزينة محرمة على الرجال :

ومن المحرمات في مجال الزينة ما يلي :

١- حلق اللحية وإطالة الشارب .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بخلاف ذلك قال عليه الصلاة والسلام: (حفوا الشوارب واعفوا اللحى) والأصل في الأمر الوجوب كما قرر ذلك العلماء .

٢- لبس الساعات أو الخواتم أو النظارات المطلية بالذهب الحقيقي وكذلك السلاسل من الذهب .

فلقد قال النبي ﷺ: (الذهب والحري حرام على ذكور أمي) أي لبسهما.

٣- لبس الساعات الخاصة بالنساء أو السلاسل .

لقوله صلى الله عليه وسلم: (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة) .

٤- التزين بقصات الشعر بخلق بعضه دون بعض .

فما اشتهر بين الشباب باسم قصة (كابوريا) حيث يُحلق جوانب الرأس دون

أعلاه، هذه موضحة محرمة من وجهين :

أولاً: لأن فيها تشبهاً وتقليداً بهيئة الكافرين .

وقد قال النبي ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وأقل أحوال هذا الحديث تحريم مشابهة الكافرين وإلا فظاهر الحديث كفره .

ثانياً: جاء الحديث بتحريم تقصير أو حلق جوانب من الرأس نبأ أخرى وتسمى هذه الصورة (بالقرع)، ومن أدلة تحريمه ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، وقال: (احلقوه كله أو اتركوه كله) رواه أبو داود .

قال النووي: اجمعوا على كراهيته إذا كان في مواضع متفرقة إلا للمداوة أو نحوها.. ولا فرق بين الرجل والمرأة) .

وقال ابن حجر في الفتح (١٠ / ٣٦٥): وأختلف في علة النهي فقيل لكونه يشوه الخلقة، وقيل لأنه زي الشيطان، وقيل لأنه زي اليهود... ﴿

٥- التزين بما يغير خلقة الله .

كصبغة الشعر أو وضع دهون بشرة الوجه المبيضة لملاحه أو تركيب العدسات الملونة وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنصات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله) وفيه الزجر عن كل ما يصدق عليه أنه تغيير لخلق الله .

ضوابط أخرى في اللهو والترفيه والكلام :

فإن الشباب المسلم يتميز عن غيره بأنه يتقي الله ويستسلم لشرع الله حتى في لهوه وترفيهه، وإتماماً للفائدة نذكر بعض الضوابط الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع ومن ذلك ما يلي :

١ - حكم سماع الأغاني والمعازف:

فالأغاني الغربية أو العربية المتضمنة للكلام الفاحش أو ما صاحبه موسيقى هادئة أو صاحبة كل ذلك محرم في الشرع ويكفي لطالب الحق أن يستجيب لفتاوى العلماء بتحريم المعازف والغناء وذلك لأدلة شرعية كثيرة منها:

قوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليُضل به سبيل الله بغير علم). قال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية: ﴿نزلت في الغناء وأشباهه﴾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف) ومفهوم الحديث جليُّ على أن المعازف حرامٌ وأنه سيأتي قوم من بعد يستحلونها .

٢ - حكم الرقص (وحركات الديسكو) .

لا شبك بتحريم الرقص الماجن بجميع صوره، والأدلة على منعه متظافرة ومن الحُجج في ذلك :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم: (كل لهو باطل، إلا ثلاثة، ملاعبة الرجل أهله، وتأديبه فرسه، ورميه قوسه) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وصححه ابن حجر في الإصابة .

والرقص لهو باطل فهو مذمومٌ شرعاً .

٢ - والرقص نوعٌ من العبث والله ذم العبث (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) .

٣- والرقص سفه والله ذم السفهاء .

٤- والرقصُ ديدنُ النساء، وتشبه بهن، والله لعن المتشبهين من الرجال بالنساء فإذا كان الرقص على هيئة تشابه حركات المغنيين الكافرين من أمثال (مايكل جاكسون) ونحوه فيكون تشبهاً بالكافرين، وقد مرت النصوص الشرعية على تحريمه ويزيد الرقص حُرمةً إثمًا أن يلتوي جسم الراقص بثياب ضيقة وبحركات تثير الغرائز وتدعو إلى الفاحشة .

٥- والمعتاد أن الرقص لا يكون إلا مع المعازف وسماعها محرم كما تقدم .

٣- حكم تعليق صور (المغنيين) و (نجوم السينما) ونحوهما على الجدران .

يَبينُ الفقهاء تحريم تعليق صور ذوات الأرواح من بني الإنسان والحيوان ويزيد ذلك حُرمة رفع صور الفاسقين والكافرين لما في ذلك من المخالفة والتعظيم، وهذا الفعل صريح في محبة هؤلاء وذلك ظاهر على الإعجاب بهم، وقد ثبت أن إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وضعت ستارة فيها تصاوير فلما رآه النبي ﷺ هتكمه، وتلون وجهه، وقال: (أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاھون بمخلق الله) .

فدعوة صادقة للشباب أن يتوبوا إلى الله ويهرعوا إلى نزع الإعجاب من قلوبهم بهؤلاء الكافرين ومن ثم تمزيق صورهم ووضعها في المكان الصحيح.. صناديق

النفايات!!

٤- تربية الكلاب

فتحت مظلة (الموضة) وحقيقتها (التبعية والتقليد) ظهر بين عدد من الشباب المسلم ما يُسمى بـ (تربية الكلاب) ثم يبادلون هذه الحيوانات الإخاء والمودة إضافة إلى الملاعبة والتقبيل !! وكل ذلك تشبهاً بالشباب الغربي المنحرف شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وتبين فيما يلي ما قرره فقهاء الإسلام من تحريم لهذه الآفة التي تخالف الفطرة السليمة والذوق الرفيع وهذا التحريم الذي رجحوه له الأدلة الشرعية الكثيرة منها:

- ١- ما جاء من حديث أبي طلحة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير) رواه البخاري ومسلم .
- ٢- وعن سفيفان بن ابي زهير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً نقص من عمله كل يوم قيراط) رواه البخاري.
- ٥- التحدث بلغة أجنبية لغير فائدة أو حاجة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله... فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم..) وقد ذكر قول عمر رضي الله عنه: (لا تعلموا رطانة الأعاجم) وأطال رحمه الله في بيان ذلك في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) .

٥- وقفة مع "التقليد الشاذ"

تقليد شاذ وانحراف مشتين ظهر بين بعض الشباب، وصورته أن يتشبه الرجل بالمرأة وخطواته الأولى تكون بتميع الشباب وميلهم إلى التزين بالملابس الناعمة والحركات الأنثوية ثم تأتي مرحلة التجميل بزينة النساء وقد ينتهي الأمر بهؤلاء إلى تعاطي الهرمونات الطبية التي تزيد الذكر أنوثةً ومنهم من يلجئ إلى عمليات جراحية تجعل من الرجل امرأة كما نقلت وسائل الإعلام أمثلة لذلك .

وذلك كله شاهدٌ على مسخ وانحراف للفطرة عند هؤلاء الفتية، وهذا (التقليد الشاذ) يخرج بالرجل عن خصائص رجولته الحقه إلى حياة شاذة غير سوية، ولذا نهى الشارع عنه لأنه سبيل إلى إفساد الحياة وإخلال لنظامها .

ومن أدلة تحريم هذا (التقليد الشاذ) :

* ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء) رواه أبو داود بتمامه .

* وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة...) رواه أبو داود بتمامه .

* وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: (لعن الله المخنثين من الرجال) رواه الترمذي بتمامه .

* ثم إن تشبه الشباب بالنساء من التغيير لخلق الله الذي لا يرتضيه، وقد قال عز وجل (وليس الذكر كالأنثى) .

أما الأخطار المترتبة على ذلك فيمكن أن نجملها بما يلي :

- ١- من خالف أمر الشرع وأصرَّ على هذا البلاء غرق في أوحال المعاصي، وحطم ديانته، والمعصية تدل على أختها .
- ٢- سقوط الاهتمامات ودنو الهمة فمن تشبه بالنساء صار يهتم بالزينة والتجمل، وترك عظام الأمور.
- ٣- الفساد الأخلاقي، فمن خلال (التقليد الشاذ) يصل بعض المتشبهين بالنساء إلى (فاحشة اللواط)، كما أخبر بذلك من عاشرهم وسبر أغوارهم، والله عز وجل وصف أهل هذه الجريمة بالسوء والفسق قال تعالى: (ولوطاً أتينه حكماً وعلماً ونجينه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين) .
- ٤- بانحراف الشاب إلى هذا المسلك تشوه صورته وتسوء سمعته وتصير عاقبته شماتة له ولأهله فإن تاب إلى الله لم يسلم من تعييره بذلك هو وأسرته وذريته.. فمن يُطبق ذلك كله ؟

المراجع

- ١- التقليد والتبعية، د. ناصر العقل، دار المسلم .
- ٢- شرح صحيح البخاري، كتاب اللباس، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (أشرطة مسجلة) .
- ٣- حكم ممارسة الفن، صالح الغزالي، دار الوطن .
- ٤- قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية، مادون رشيد، دار طيبة .
- ٥- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، د. محمد عبدالعزيز عمرو، مؤسسة الرسالة.
- ٦- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين، المجلد الثاني، صفحة ٢٧٤، دار الثريا، الطبعة الثانية .
- ٧- الموضة في التصور الإسلامي، الزهراء فاطمة بنت عبدالله دار ابن القيم.
- ٨- الهزيمة النفسية، عبدالله الشبانة، دار طيبة .
- ٩- يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة، ترجمة د. محمد بن سعود البشر .

الشباب

واللهو العابت

١- صور من اللهو العابت .

ما زال عدد من الشباب يعيشون عبثاً يصبحون ويمسون عليه، وهذا العبث الدائم يظهر في صور عديدة، منها:

١- العبث بأرقام عشوائية في الهاتف وما يتبع ذلك من إزعاج للنائمين وإدخال للرعب في قلوب الأمنين أو تلاعب بأعراض بنات المسلمين ثم يخرج هؤلاء العابثون بنصيب من الآثام والشتائم، والملائكة تُحصي وتكتب (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (وإن عليكم لحافظين، كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون) .

٢- العبث بالسيارات وما يصاحب ذلك من السرعة الجنونية وقطع الإشارات المرورية وإيذاء المسلمين في طرقاتهم، وترى هؤلاء العابثين يعبثون (بالتفحيط) على الشوارع السوداء ويعبثون بـ (التطعيس الخطير) على الرمال الصفراء يقتلون أوقاتهم، ويُحرقون أموالهم.. ويحسبون أنهم رفعوا رأية الفتوة وكسبوا تطييل المعجبين وتصفيقهم.. وحقيقة الأمر أنهم يخرجون بانتحار وموت محقق أو دون ذلك إعاقة وتشويه .

حدث أحد الفضلاء؛ قال: (جاء شابٌ عابت إلى صاحبه فاركبه السيارة وسارعا على غفلة من أبيهما إلى شوارع فسيحة.. وأصبح السائق يأتي بها يمينة ويسرة وصاحبه بجواره فرحاً مسروراً أما متى وقع هذه؟ فلقد وقع والناس يُصلون الفجر، قال أحد المصلين وبينما نحن كذلك إذا بنا نشعر بصدمة مجاورة قوية.. فلما قُضيت الصلاة خرجنا مسرعين فإذا بنا بسيارة تَحترق فالتفتنا فإذا بشاب يخرج من السيارة لا يكاد يقف قد غرق بدمائه فأخذ إلى الإسعاف لإنقاذه

وجاءت سيارات الدفاع المدني بعد حين واطفوا الحريق، يقول هذا الشاهد: (ولم يجبرنا الشاب السائق أن معه أحداً.. فلما فتحنا أبواب السيارة المحترقة إذا بنا نجد عظاماً سوداء.. لقد مات صاحبه محترقاً، بليت عظامه واحترق جلده) - رحمنا الله وأياه برحمته وختم الله لنا بحسن الخاتمة - .

٣- العيب بأجهزة الاتصالات الالكترونية والتجسس من خلالها على مهاتفات الناس والإطلاع على أسرارهم ومن هؤلاء الشباب العابثين من يجعل هذا اللهو سبيلاً لإيذاء نساء المسلمين وهتك أعراضهن -والعياذ بالله- .

٤- ومن الشباب من ركب مسلك أذية العمالة من فقراء المسلمين فيتفنن في تدبير المقالب لهم فيكون منها ويخرج هؤلاء العابثون بضحكات متتابعة وما علموا أن دعاء المظلومين مستجاب ولو بعد حين .

٥- ومن الشباب من غرق إلى أطراف أذنيه في الألعاب الالكترونية من مثل (البلاي ستيشن) ونحوها، فترى الواحد منهم يصبح ويمسي معها لا يفارقها.. ولقد حدث أحد الفضلاء عن شاب بقي ثلاثة أيام متواصلة في مباريات الالكترونية لا ينقطع عنها إلا للنوم أو قضاء الحاجة .

ولهؤلاء جميعاً نذكر هذه (الحادثة) ليعلم العابثون أنهم يخالفون فطرة الله، وينحرفون عن ما خلقهم الله لأجله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

* مر أحد السلف بشباب يلعبون، فإذا به يرى شاباً ينظر إليهم ويكي بكاء مُراً، فظن هذا الرجل أن هذا الشاب يُريد العاباً كالعابهم فقال له: (يا بني أتريدُ أن أشتري لك كالذي عندهم؟) فقال هذا الشاب: (ما لهذا أبكي) قال الرجل: إذا لما تبكي؟ قال: أبكي أن هؤلاء يفعلون غير ما خلُقوا له، أولم يسمعوا قول الله عز

وجل موجناً أهل الناس: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) فدهش الرجل من حسن جواب هذا الشاب فقال له: (عظني يا بُني) فقال الشاب بنبرة مُشفقة:

فما الدنيا بباقية لحي وما حيُّ على الدنيا بباقي

وصية للعابثين :

يا شباب :

إن الشباب في الغرب والشرق يملكون الصحة والقوة والحرية كما تملكون، ويعرفون من طرق العبث ما لا تعرفون، لكن ذلك لم ينفعهم ولم يرفعهم بل ردهم الله إلى أسفل سافلين.. قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذي آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون) ومن أمثلة سقوطهم في أحوال الحيوانية :

* ما انتشر في المكتبات البريطانية من مؤلفات شاذة منها كتاب بعنوان (في البالوعة) وهو يحكي موجة جديدة عمت الشباب هناك تحت مُسمى (جماعة التافهين) .

* ما تناقلته وسائل الإعلام عن تلك المجموعة من الشباب والذين اجتمعوا على (عبادة الشيطان) وإقامة شعائر هذه العبادة في البيوت القذرة المهجورة، وقد لطحوا أجسامهم بدماء الكلاب والفئران .

يا شباب

إن مرحلة الشباب قد تكون محنة ونقمة يوم أن يعيشها الإنسان بعيداً عن ما يُرضي الله (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة

أعمى) وتكون منحة ونعمة يوم أن يعيشها الإنسان في طاعة الله، قال صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم (شاب نشأ في طاعة الله) والحديث بتمامه في صحيح البخاري .

وتأمل في قوله صلى الله عليه وسلم: (اغتتم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك) صحيح الجامع .

قال العلماء: (وفي هذا الحديث ترى حرصه صلى الله عليه وسلم على شباب الأمة وتمجده يُحذّره من التفريط في ذلك العمر لأنه زمنُ الصحة والقوة والاكتمال فهو غنيمة جديرة أن نتداركها قبل فوات الآوان) .

بأن الشباب وأمسى الشيب قد أزفا ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خلفاً

فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول

لا تحقرُوا أنفسكم، لا يقول أحدكم نحن في سن المراهقة لا نصلح إلا للعب واللعب، ليس هذا صحيحاً بل بوسعكم أن تفعلوا الكثير والكثير.

قال ابن شهاب الزهري: (لا تحقرُوا أنفسكم لحدائث أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان، واستشارهم بيتغي حدة عقولهم) .

وزيد بن ثابت رضي الله عنه كان شاباً يافعاً اختاره أبو بكر رضي الله عنه لجمع القرآن مع وجود صحابة كبار وقال له: (إنك رجلٌ شابٌ عاقل لا نتهمك) .

أخي الحبيب :

قد هيتوك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن ترع مع الحمل

أخي بوسعك أن تكون شاباً صالحاً تقياً جاداً مثقفاً يحترمك الجميع. فأقدم على ما ينفَعُكَ في دينك ودنياك وأصبر على مشقة ذلك لتكون ناجحاً في حياتك بمشيئة الله تعالى .

جرب من العزم سيفاً تستعين به

إن التردد باب الضعف والكسل

والسعي حتى وإن أفضى إلى خطأ

خير من الجبن والتشكيك والوجل

ساء الفتور ولو سميتُه حذراً

ما أصغر الفرق بين الموتِ والشللِ

مجدُ الحياة لمن يبغيه مقتنعاً

ما من نجاحٍ إذا فكرت بالفشل

نعم يا أخي: لا تكن فاشلاً في علاقتك مع ربك، لا تكن فاشلاً فترضخ للشيطان وأعدائه ولا تكن فاشلاً في حياتك لا تُحسنُ إلا العيبِ وإتباع الهوى. قال تعالى: (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمنً يمشي سوياً على صراطٍ مستقيم).

وهذا المعاني استشعرها عددٌ غفير من الشباب في مثل أسنانكم، وقدراتهم العقلية والجسمية لا تتعدى طاقاتكم وقواكم لكنهم تركوا العيب إلى تتبع النفع والفائدة، وقد قال ﷺ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) .

ومن أمثلة علو الهمة عند هؤلاء الحريصين ما يلي :-

* شاب لحظ من نفسه تعلقه بالحاسب الآلي ففكر وقدر ثم قرر أن ينتفع من هذه الوسيلة المتطورة وبالفعل اشترى برنامج (القارئ الآلي) وصار يأتي بالكتب

الإسلامية وينقل سطور صفحاتها إلى اسطوانة الحاسب الآلي حتى جمع فيها عشرات المجلدات فانتفع هو ونفع غيره وفي الوقت ذاته تسلى بأمرٍ مفيد لا يضره * وشاب آخر لحظ من نفسه حُبَّ ارتقاء الرمال بسيارته فأخذ على نفسه أن يجعل من رحلاته البرية دعوة إلى الله لا عبث فيها، وبالفعل صار يجمع الأعداد الكبيرة من الأشرطة الإسلامية ويرتقي أصعب الطرق ويخوض أشدها وعورة وأكثرها مشقة، وكلما دخل قريةً نائيةً وزع تلكم الأشرطة على أهلها فيشكرونه ويدعون له بالخير والفلاح، وفي رحلاته الأخيرة أخذ أحدَ طلبه العلم ليُلقي الكلمات الوعظية والفقهيّة على أهل القرى والهجر.. وهكذا جمع بين تسلية نفسه والدعوة إلى ربه قال صلى الله عليه وسلم: (من دل على خير فله مثل أجرِ فاعله) .

* * *

المراجع

- ١- رسالة إلى الشباب ، محاضرة للشيخ علي القرني .
- ٢- تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير.
- ٣- فتح الباري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني .
- ٤- يا شباب ، عادل العبد العالي .
- ٥- أقوال ماثورة وكلمات جميلة، محمد الصباغ ، المكتب الإسلامي.

الشباب

والسعادة الوهمية

١ - السعادة الوهمية

كثيرون هم الذين يبحثون عن السعادة ويبدلون في سبيل تحصيلها كل ما يملكون ، والمتأمل لأحوال هؤلاء يجد أنهم دخلوا من أبواب متفرقة ، طافوا الأمصار وبحثوا ونقبوا ثم تكشف لهم الأوراق فإذا بهم في واد غير واد السعداء إلا من رحم الله .

وفي هذه الورقات سنعيش مع شباب سلكوا سبل شتى من أجل هدف واحد وهو تحصيل " السعادة " وفي نهاية المطاف اكتشفوا أن سعادتهم كانت سراباً بقيعة يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ..وعندها علموا أنهم سقطوا في مهاوي الخديعة. و تذكروا قول الأول:

هي النفس إن أنت ساعحتها

رمت بك في مهاوي الخديعة

فلا تعبان بميعادها

فميعادها كسراب بقيعة

٢ - هل السعادة في اللهو واللعب ؟

يتوهم بعض الشباب أن السعادة لا تكون إلا بالإغراق باللهو واللعب ، ولذلك صور عديدة منها الشائعة ومنها النادرة .. نذكر منها :

١ - مغازلة الأصحاب .

فقمة السعادة لدى بعض الشباب أن يجد قرناء في فصله أو في ميدان عمله يشاركونهم المزاح القولي والفعلي البريء منه والفاحش .

٢ - الألعاب الرياضية والتشجيع .

ففوج كبير من الشباب يرى أن السعادة الكبرى هي في متابعة أخبار مجرم الرياضة العالميين ، ومزاولة لعب كرة القدم وهذه السعادة تتجاوز بهم عن القيام بالواجبات الشرعية فمن أجل اللعب تُضيق الصلوات ، ومن أجلها يتم تجاهل كل ما هو جاد ومفيد .

• وكَم من شاب تراه يسابق إلى الصف الأول في مدرجات الملاعب ، لكنه لا يكاد يدرك الركعة الأخيرة من صلاة الجمعة .

• وكَم من شاب يصفق ويطبّل ويصفر لفوز فريقه ، ويجزّن ويكيّ وتنفطر كبده لخسرانه ، لكنه متبلد الإحساس عن قضايا الأمة ومآسيها .

• وكَم من شاب يقضي الساعات الطوال في لعب البلوت والشطرنج ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة في فنون هذه الألعاب إلا أحصاها وتعرف عليها .. بينما يشحُ بالدقائق على أن يبذلها في خدمة الإسلام والمسلمين وفي إقامة شعائر الدين .

٣ - " التضحيط " والمجازفة بالتهور بالسيارات .

فتجد شاباً منتهى طموحه أن يحصل على سيارة ، وما إن يتمكن من ذلك وتوفر له إلا ويجعلها مطية للعبث والتهور والسباق والتمرد على رجال المرور .. يقول أحد هؤلاء :-
خرجت يوماً للدوران في الأحياء وبينما أنا كذلك رايت سيارة مسرعة فلحققتها وتجاوزتها ففهم السائق الآخر أنني أتحداه فزاد من سرعته فسبقني وبينما نحن في قمة المنافسة خرجنا من مدينتنا وقطعنا ما يقارب الأربعمئة كيلو في سباق ساخن جداً !! .

ولا شك أن قطعهما لكل هذه المسافة إنما كان مجتأ عن الفوز بالسعادة ومن طريف ما ذكر أن شاباً كانت سعادتهم اليومية هي في الذهاب والإياب في أحد الشوارع مرة يذهبون إلى آخره ومرة يرجعون إلى أوله حتى سُمي الشارع بشارع - المسعى - وأين العصى من السيف ؟ قيل : وحتى لا ينقطع ذهابهم وإيابهم المستمر بسبب العطش اجتمع هؤلاء الشباب وجمعوا مبلغاً وقاموا بشراء وتركيب ماكينة لتبريد الماء ووضعوها في طرف رصيف هذا الشارع !! وكل ذلك في سبيل دوام سعادتهم بالدوران بسياراتهم .

* ومن الشباب من لا يجد السعادة إلا بارتقاء الرمال والمجازفة بالنزول من أعلى التلال الرملية أو السير على زاوية صعبة قد تنتهي بانقلاب السيارة وتحطمها أو إلحاق الأذى بأنفسهم والجماهير من حولهم !!

* وقفات مع هذه السعادة الموهومة .

أولاً : اعترافات كبار الرياضيين بأن السعادة ليست بالرياضة .

١ - اللاعب - عبدالله عبدربه - يقول : عرفني الجماهير ، وكتبت عني الصحف والمجلات ، وبدأت أشق طريقي نحو الشهرة .. إلا أنني في الوقت نفسه كنت أشعر بالإكتئاب والقلق ولا أدري ما السبب ؟ - وقال :- ظلمت على هذه الحال عدة سنوات ، فبدأت أشعر بشيء من الملل وأعاني من فراغ نفسي قاتل ، وأحسست بأنني بحاجة شديدة إلى شيء ما أملأ به هذا الفراغ الذي كنت أعانيه ففكرت في ترك الكرة والابتعاد عن الأجواء الرياضية .. ولزمت بيتي فترة من الزمن .. - .

وبعدما تعرف على بعض الصالحين وعاش مع كتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام قال : أحسست بسعادة عظيمة تغمرنني لا أستطيع لها وصفاً وندمت على أيام خلعت قضيتها بعيداً عن خالقي - عز وجل .. - .

٢ - ويقول مدرب سباحة بعدما أسلم :- أذهب للصلاة فأجد متعة كبيرة في السجود لله كما أنني أصبحت أحس باطمئنان نفسي كبير - وقال :- لقد كانت حياتي السابقة ضرباً من الفوضى وعدم النظام فضلاً عن ضياع القيم والأخلاق والمثل .. - .

ثانياً : أحوال كبار نجوم الرياضة .

لو كانت السعادة في مزاوله الرياضة فحسب ، لما بحث كبار نجوم الرياضة عن متع أخرى ، ولما اعتزلوا هذه الرياضة بعد حين ، وواقع الحال أن هؤلاء الرياضيين لا يجدون

السعادة في هذا الميدان فيهرعون إلى تحبب هنا وهناك ليجدوا السعادة فمنهم من يُخطئ الطريق ومنهم من يصيب.. ومن صور ذلك:

١- ماردونا : نجم رياضي عالمي بلغت شهرته الأفاق ، وانتهى أمره إلى معاقره المخدرات وإدمان السهرات الحمراء .

٢- بيليه ومحمد علي كلاي : يعتزلان عالم الرياضة ويتعدان عن شقاء الرياضة وتعااسة اللاعبين .. وغيرهما الكثير .

ثالثاً: أحوال المشجعين على المدرجات .

إن الناظر لأحوالهم لا يجد إلا الأعصاب المتوترة والعيون الناظرة بل إن بعضهم يتعاطى المهدئات ويشعر بالخفقان وعند خسارة فريقه يبكي بكاء الطفل الصغير وكأنما فقد أحد والديه !! ومن جهة أخرى : اللاعب قد يكسب لياقة جسمية وعافية لصحته من خلال اللعب والتدريب ، ولكن الجماهير الغفيرة لا تلعب ولا تتحرك !!

وقد يسعد البعض لفوز فريقه ، ولكنه لا يلبث أياماً إلا ويخسر هذا الفريق في مباراة أخرى فينقلب الفرح إلى حزن وترح . ولذا يقال لهؤلاء : فأين السعادة في هذه الأجواء المتقلبة؟؟
رابعاً: أحوال المضحطين والمتهورين .

يظن البعض أن التهور في قيادة السيارة والمجازفة بالتفحيط وارتقاء الرمال كلها سبل لبلوغ السعادة وذلك نتيجة لما يرون من تصفيق المعجبين وتردد أسمائهم في مجالس المراهقين ، ولما يجدون من الابتسامات والهدايا وما خفي كان أعظم !!

• هذا أبو خالد (وهو من المضحطين المشهورين ممن خاض غمار التفحيط وسبر أغواره حتى أتعب رجال المرور وأتعبوه) يقول : رسبت سنتين متتاليتين في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بسبب الهروب المستمر من المدرسة .. وقال : " وفي تلك السنة كانت ظاهرة التفحيط قد بلغت أوج قوتها وانتشارها ، فتعلمت التفحيط على أيدي جلساء السوء " وقال: " وأنا حين أذكر التفحيط ، أذكر مايجر إليه من مشكلات ومصائب ، مخدرات ، سرقات ، فواحش ، فكما أن الخمر أم الخبائث فالتفحيط هو أبوها " .

هذا - المفحط - كان المعجبون يعطونه السيارات الرياضية والفاخرة ليستعرض بها ، وكانت تنثر عليه الأموال كعطايا وهدايا من أبناء المترفين ومع ذلك كله يقول : " لم أجد السعادة التي كنت أبحث عنها ، كنت ابتسم وأضحك في نهاري ، وفي الليل أبكي وأحزن على واقعي الأليم " . وقال : " كنت أشعر أن بداخلي منادياً يناديني يقول : " هذه ليست رسالتك في الحياة - وأخيراً يؤكد فينادي قائلاً : " يا شباب الإسلام لن تجدوا السعادة في التضييق " .

• وهفة أخيرة ..

لا عجب أن يبحث الكفار عن السعادة في ميادين اللهو والعبث ، فإن حياتهم كحياة الأنعام بل هم أضل وقد بين الله أن شعارهم في دنياهم هو (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) أما أبناء الإسلام فإن نظرهم للحياة تختلف ، ورسالتهم في هذه الدنيا أكبر من مجرد إشباع الشهوات بأنواعها

يقول تبارك وتعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ - أَي الزراع - نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (الحديد: ٢٠)

ثم يقول تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢١) .

ولو كانت السعادة الحقيقية عند المسلم هي اللهو والعبث ما حذر الله من هذه الحال ولما وبخ أهل النار على عبثهم في دنياهم قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥) .

٣- هل السعادة في الغناء والطرب ؟

فكم من شاب يظن أن السعادة بالطرب وسماع الأغاني ؟ وكم من شاب يظن أن أسعد السعداء هو المطرب الفلاني أو المغنية فلانة ؟

ولعل أحد أسباب ذلك أنك في لقاءات عديدة مع المغنيين تجد الواحد منهم يقول : لقد اكتشفت نفسي فإذا بي أغرد بصوت حسن ثم شجعتني الأصدقاء وتفتحت لي أبواب المهرجانات الغنائية وتكاثر المعجبون وزاد التصفيق والهناف !!

وحين يسمع بعض الشباب كلام هؤلاء يقولون : ياليت لنا مثل ما أوتي هذا المغني وذاك .. وهكذا المخدعوا بالاضواء والصور والابتسامات !!

ولمن ظن أن الغناء طريق السعادة وأن المغنيين هم السعداء نهدي له هذا الاعترافات الصريحة لبعض المطربين المشهورين :

• يقول أحد الدعاة :- التقيت بأحد المغنيين وقد عجبت لما رأيت في رأسه شعرات بيضاء وهو مازال في مقتبل العمر ، فقلت له : لماذا أنت قد ظهر في رأسك الشيب مع صغر سنك ؟ فقال المطرب : أقولها لك بصراحة : لقد ذهبت إلى الأطباء وسألتهم عن ذلك .. فكان جوابهم أن قالوا لي : إنك تواجه مشكلة نفسية وفي وضع قلق وعدم ارتياح .. أنت غير مقتنع بالوضع الذي أنت فيه .. ثم قال هنا المطرب :- يا أخي بصراحة أنا غير مقتنع أنني خلقت لأكون مغنياً ولا لئن أصدع بكلمات الغزل أمام الناس فيطربون لها ويصفقون ، أشعر أنني خلقت لغير ذلك .. عندها قال له الداعية :- ما دمت غير سعيد بذلك فما الذي جاء بك إلى هذا المجال ؟ قال :- لقد غفل عني والدي - رحمه الله - ولم يهتم بي ولم أرى منه نصيحة أو إرشاداً .. فمرت بي الأيام ودخلت في عالم الغناء ووجدت نفسي محاطاً بصداقات

وعلاقات وارتباطات وشهرة وسمعة .. ثم قال المطرب بلسان حزين: "لو أنني أدركت الأمر منذ البداية لرأيت غير ذلك...".

• ومطرب آخر أشتهر على مستوى دول الخليج والدول العربية قال في لقاء صحفي في جريدة محلية: "لو كان الأمر بيدي لترك الغناء والفن منذ زمن طويل وكثيراً ما فكرت في الاعتزال تماماً ، فأنا شخصياً لا أحب الغناء ."

• وقال آخر في لقاء مع مجلة وافدة: "نصيحتي لهم ألا يفرقوا أنفسهم بالغناء .. فلا يمكن أن تكون حياتنا كلها غناء ."

• ومن ذاع صيته عالمياً المغني "كات ستيفن" ، كانت تباع له الاسطوانات بالملايين ، وجمائيره حشود هائلة ، والصحف لا تنقطع عن كيل المديح له وعرض صورته قائماً وقاعداً وعلى جنبه .

ومع ذلك يعترف في لقاء صحفي أنه كان يبقى الليالي يبكي من ضيقة في نفسه ، وكان يعلم أن الغناء والطرب ليسا سبيل السعادة فقرر اعتزال الغناء فكان له ذلك ، ثم شرح الله صدره للإسلام وسمى نفسه "يوسف إسلام" وافتتح المدارس الإسلامية الكبرى في بريطانيا .. وهكذا بعد أن كان مُغنياً لا رسالة له، صار داعية كبيراً من أنصار الله ورسوله.

• وقفة أخيرة : لقد بين العلماء أن الغناء والطرب سعادة ولذة مؤقتة لكنهم قالوا إنها تفسد قلب المؤمن وتعكر عليه مزاجه وتنفره من القرآن ، ولذا أغلب من يعشق الأغاني تجده يهجر القرآن وينفر من مجالس الوعظ ولذا قرروا أن قلب المؤمن لا يجتمع فيه مزامير الشيطان وكلام الرحمن .

٤ - هل السعادة بالوقوع بالفواحش ؟

الواقع يشهد أن منتهى السعادة لدى بعض الشباب هو شهوة الفرج ولذا هؤلاء لا يبحثون إلا عن القنوات الإباحية والمواقع الخليعة ولا يسافرون إلا لأماكن الزنا والخنا ولا يتحدثون إلا بوصف النساء والتغزل بأجسادهن .. وخلاصة حالهم أن السعادة هي إتيان الشهوة بأي صورة كانت !!

ومن كانت هذه حاله فحري أن يتذكر أموراً عديدة حول عاقبة الفواحش منها :

أولاً : أنسييت الله ؟؟

الشباب المسلم يعلم أن الله أباح له ما يكفيه من لذة وسرور ، وحرّم عليه لذات تفسد عقله ودينه وماله ونسبه وشرفه . وبذلك يختلف المسلم في إتيان لذته عن الكافر المسعور بشهوته .

والتأمل للآيات القرآنية يلحظ تأكيد الشرع على تحريم الفواحش وإن كانت تحمل سعادة ولذة مؤقتة .. ومن ذلك :

- تحريم الزنا : قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ﴾ .
- تحريم اللواط : قال تعالى ﴿ وَلَوْطًا أَكَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ ﴾ .
- تحريم العادة السيئة : قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .. [إلى أن قال] وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾
- تحريم النظر إلى الصور المحرمة : قال تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ وقال النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ لا تتبع النظرة النظرة ﴾ .

ثانياً : الفواحش وأمراض الأبدان .

ذكر أحدهم قصة شاب وقع في الزنا في بلاد بعيدة وحينما استيقظ من نشوته وجد أن المرأة البغي قد هربت منه وكتبت على المرأة في تلك الغرفة عبارة : "مرحباً بك عضواً جديداً في نادي الإيدز" . عندها جُن جنونه واطلمت الدنيا بين عينيه ، وبكى بكاءً مراً ، أفاق بعدها من سعادته الوهمية إلى بحث عن العلاج ، وبعد حين ظهرت البقع في جسمه وهزل جسده وانفضح أمره وشاع خبره . حينها بكى وبكى حتى جف دمه ..

بيكي بدمع ساكب هفواته

والليل في جلبابه متبرقع

ندماً على ما كان من عصيانه

ملكاً تذلل له الملوك و تخضع

ذهبت اللذات و بقيت الحسرات ، ذهبت الشهوات و تتابعت الزفريات فاي سعادة

هذه ؟

ثالثاً : اعتراف وندم

قال أحد الشباب : " في يوم من أواخر أيام شهر شعبان أشار عليّ أحد الأصدقاء بأن نساfer إلى دولة تسمح بالفجور والخمور ، وقد عرض عليّ تذكرة وإقامة مجانية معه " قال : " ففرحت بذلك العرض وحزمت حقائبي وغادرنا إلى تلك الدولة وعشنا فيها إخملاً لم نعشه من قبل !! وفي ليلة همراء ، اجتمعت أنا و صديقي في أحد أماكن الفجور ، وشربنا المسكر حتى فقدنا عقولنا ، بعدها خرجنا نترنح ورأيت من صديقي الإعياء الشديد ، حملته إلى الفندق وطلبت طبيباً وفي أثناء ذلك صار صديقي يتقيأ دماً ، وبعد أيام رجعنا إلى أهلينا وصاحبي بدأت تتدهور صحته وبعد أربعة أيام ذهبت لزيارته في المستشفى فإذا به قد توفاه الله بسبب نزيف داخلي عنيف - .

قال :- لقد مات صاحبي فبكيت وخرجت وأنا أتمخيل أنني ذلك الإنسان الذي ضاعت حياته من أجل نزوة شهوانية وسعادة تنتهي إلى شقاء .. عندها شهقت بالبكاء وتبت إلى الله واستقبلت رمضان بعبادة وقيام واعتكاف وقراءة القرآن ، وقد خرجت من حياة الفسق والمجون إلى حياة شعرت فيها بالأمن والأمان والاطمئنان والاستقرار .
 رابعاً : أنسييت الآخرة

قال النبي عليه الصلاة والسلام :- رأيت الليلة رجلين أتياي فأخرجاني إلى أرض مقدسة .. فانطلقنا على التنور ، فإذا فيه لفظ وأصوات قال : فانطلقنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم اللهب صرخوا - فسأل عنهم فقيل - الزناة والزواني - رواه البخاري بتمامه .

٥ - هل السعادة في الثروة والجاه؟

من الشباب من يظن أن السعادة يجمع المال والثراء الفاحش ، ومبلغ طموحه السيارة الفاخرة ، والفنادق والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسمومة ونحوها . ولما كانت هذه غايته فإنه يخطو لها الخطوات ، ويبدل الأوقات من أجل تحصيل الريالات والدولارات ، وهذه المبالغة في تكثير الأموال جعلته يفرط في الصلوات ويتجاوز الكسب الحلال إلى المحظورات ، وهو لذلك في صبر وجلد . وكل ذلك ليكون شاباً غنياً فيكون متربهاً على عرش السعادة التي ينشدها من أول خطوة ..

لشئان ما بين اليزيديين في الندأ

زيد بن عمرو والأغر بن حاتم

فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ لِتَلَاْفِ مَالِهِ

وَهُمُ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

وقفات حول هذه السعادة الوهمية :

أولاً : الشراء الفاحش سعادة مؤقتة

فقد ترى الشاب الغني يفتخر بسيارته ويزهو بأناقته وكثرة مصروفاته ولكنه يحمل همًا يكاد يقطع قلبه عند خسارة مخسرهما ، وهذا الشراء قد يدخله في متاهات نفسية وشكوك بالآخرين من حوله أو يجره إلى غرور ينفر العقلاء منه ويبغض المتعاملين معه .. فإذا بلغ به الأمر إلى هذه المكانة السيئة فلن يستطيع شراء السعادة الحقيقية ولو بذل الغالي والنفيس .

ولذلك دل الله تعالى عباده إلى ما هو خير من هذه الزينة

قال تعالى ﴿زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ آتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٍ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) .

ثانياً : الأغنياء والانتحار

من تأمل حال إحدى الدول الغنية وهي السويد علم أن الشراء لوحده لا يجلب السعادة الحقيقية ، فهذه الدولة أشبعت شعوبها وأغرقتهم بالأموال فالرواتب العالية لكل فرد في المجتمع والعلاج في أرقى المستشفيات ، وهذا فضلاً عن مساعدات للزواج ، ومكافأة للعاطلين عن العمل ومع ذلك كله أعلى نسب الانتحار هي في هذه الدولة وهذا يعني أن المال بلا إيمان لا يكفي الإنسان لكي يحصل السعادة ، بل الأمر كما قال الله في كتابه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ . (طه: ١٢٤)

فالمعرض عن دينه في تعاسة وشقاء ولو سكن خير الدور وأفخم القصور.

قال الحطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مال

ولكن التقى هو السعيد

وقد حكى الله لنا قصة قارون ونهايته المشينة فما أغنت عنه أمواله وقصوره .. بل صار عبرة لكل معتبر .

• ومن الشباب من يظن أن السعادة في الجاه وأن يلقب بالمدير العام وسعادته الكبرى أن يتفاخر بالموظفين تحت إدارته ، ويصاب بالانتفاش إذا توسل إليه مراجع أن ينهي معاملته وقالها من قبل فرعون .. ذاك الذي يصبح ويمسى وهو يصيح في الجماهير { أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي } وكأنما يقول ألا تنظروا إلى مملكتي ، فكان جزاء العتو والتكبر الشقاء في الدنيا والهلاك في الآخرة كما وصف الله ذلك في كتابه فقال ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٦).

فكانت العاقبة أن أجرى الله الماء من فوقه وأغرقه به وكان بالأمس يفتخر أن الماء يجري من تحته !!

٦ - فأين السعادة الحقيقية ؟

وبعدما تقدم من وقفات يقال: أين هي السعادة الحقيقية ؟ إذا وضعنا السعادة تحت مجهر الكتاب والسنة وكلام أطباء القلوب وجدنا أن السعادة إنما تكون بالطاعات والباقيات الصالحات يقول الله تبارك تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فالسعادة هي بالعمل الصالح على تقوى من الله وإيمان هذا هو سر السعادة الذي خفي على كثير من

المسلمين والكفار بعامة .. يقول ابن القيم رحمة الله :- وحول هذه الحياة يُدندنُ الناس كُلُّهُمْ و كُلُّهُمْ قد أخطى الطريق إليها وسلك طريقاً لا تفضي إليها بل تقطعه عنها إلا أقل القليل فدار في طلبها الكل وحُرْم منها أكثرهم . والسبب أنهم لم يأتوا البيوت من أبوابها ويقول رحمة الله :- ولكن يغلط الجفأة الأجلاف في مسمى الحياة [أي السعيدة] حيث يظنونها التنعم في أنواع المأكَل والملابس والمناكح أو لذة الرئاسة والمال وقهر الأعداء ولا ريب أن هذه لذة مشتركة مع البهائم بل قد يكون حظ كثير من البهائم منها أكثر من حظ الإنسان فمن لم تكن عنده لذة إلا اللذة التي تُشاركه فيها السباع والدوابُ والبهائم فذلك ممن ينادي عليه من مكان بعيد:

أما السعادة الحقيقية : فهي السعادة الشرعية التي يهبها الله للصالحين فتطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم وتزول غمومهم وهمومهم ، جزاءً من ربك عطاءً حساباً ..

والمؤمن بهذه السعادة يتغلب على القلق والضنك ويصبر معها على المصائب والبلايا ، فهي سعادة دائمة من وجهين :

الأول : دوامها في السراء والضراء .

الثاني : امتدادها بعد الحياة إلى حياة البرزخ والآخرة .

قال ابن القيم رحمة الله :- "ولا تظن أن قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم) مختص بيوم المعاد فقط ، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة ... " يريد في الدنيا والبرزخ والآخرة .

وبالطبع أولئك الذين يعيشون السعادة الوهمية لا يصدقون هذه الكلمات المضيئة ويظنون أنها خيال بل مُحال وهذا من زيغهم ، يقول ابن القيم رحمة الله :- إنما يُصدقُ بهذه الأمور من كان في قلبه حياة وأما ميتُ القلب فإنه يوحشك ثم فاستئنس بغيته ما أمكنك فإنه لا يوحشك إلا حضوره عندك . وأنظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يحاول وصف سعادته بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله يقول رحمة الله :- فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكنُ التعبيرُ عنه إنما هو في معرفة الله سبحانه وتوحيده وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية .

ويقول أحد السلف وهو يستشعر لذة الطاعات : إن كنت في الجنة في مثل هذه الحالة فلإني إذا في عيش طيب .

الشباب والبطالة الدائمة

١- البطالة.. والواقع المر.

بين الحين والآخر تجد شباباً يترنحون على الأرصفة إلى منتصف الليل وبصورة جماعية، وقد تجدهم في المطاعم في وسط النهار وهم عاطلون عن العمل بعدما فروا من الدراسة النظامية، فلا هم جاهدوا أنفسهم على ذلّ التعلم، ولا هم صبروا على مشقة العمل وانضبطوا فيه.. يعيشون بطالةً وفراغاً مُملأً تراهم بأشكالٍ رزينة لكنهم خواء.. وقد تجلسُ مع أحدهم وتحاوره فيتذمر من شحّ الوظائف، ومنهم من يشتكي ضَعْفَ الرواتب وآخرون يعتذرون لأنفسهم أن الوظائفَ الموجودة لا تليقُ بمثلهم وما الحلُّ مع هذه المبررات؟ لسانُ حالهم يقول سنبقى على ما نحن عليه نومٌ في النهار يعقبه أكلٌ وتلذذٌ بالمطاعم ثم سهرٌ بالليل والناسُ نيامٌ وأما توفيرُ السيولةِ المالية فيحصلُ بالإلحاحِ على الوالدين وبالاستدانة من الإخوان وأحياناً باللجوء إلى الفوائد الربوية - والعياذ بالله - .

ومن هؤلاء الشباب من يجلسُ شهوراً على هذه الحال ومنهم من يجلسُ سنوات ينفرون من الدراسة الليلية المجانية ويفرون من أعمالِ الخدمات العامة ويرفضون الوظائفَ التي تُلزمُ بفترةٍ تدريبٍ فني قبلَ مباشرةِ العمل ويتكبرون على الأعمال المهنية.. ثم ماذا؟

تمر الأيامُ وهم في بطالةٍ وخمولٍ فيشعرون بعد حينٍ بنظراتِ الناس إليهم ويستشعرون باحتقار البعض لهم ويذوقون ذلّ السؤالِ لما في أيدي الناس وتحصل لهم مفاصدٌ عديدة ومن ذلك :

١- أن يعيشَ الشابُ لجسمه وبدنه وعقله، ينامُ ليرتاح ذلك الجسد ويأكلُ ليشبعه ويلبسُ أحسنَ الثياب ليجمله وهذا خُسرانٌ بيّن وقد قال الأول .

- يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسرانُ
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ
- ٢- ضياعُ الأوقات والتفريطُ في الصلوات فهم قد جعلوا الليل سهراً وسمراً والنهار نوماً وأحلاماً .
- ٣- الشعور بالإحباطِ والمللِ وقد يتعدى الأمرُ إلى الإصابةِ باضطرابات نفسيةٍ أو استسلامٍ للوسواس والاهوام .
- ٤- العزلةُ عن مجالس الرجال والابتعادُ عن نظراتهم وأحياناً يعتزل هؤلاء تجنباً للانتقادات الصريحة لهذا الشاب العاطل أو ذاك أمام الآخرين.
- ٥- التعرف على العاطلين والدخول في دوامة السهرات وتبادلِ الممنوعات وقد ينتهي الأمر إلى مُسكرات ومخدرات .
- ٦- الدخولُ في معمعة الأفكار الإجرامية والثورية وتقبلُ الأقوال الشاذة .
- ٧- أن العاطل عن العمل ينسى كلَّ ما تعلمه من مهارات وبسبب عدم اختلاطه بالعُقلاء وأهل الخبرة تراه لا يُحسنُ التعاملَ مع الآخرين ويغرقُ في الفوضوية إلى قمة رأسه .
- ٨- اعتيادُ الأمور الهزيلة ونفاذُ الصبر عن ركوب المسالك الجادة النافعة .
- إلى غير ذلك من مفاصدَ على الشباب حينما يرضون البطالة قرينةً لهم في حياتهم .
- إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للشباب أيُّ مفسده
- ولا شك عندنا ولا ريب أن من أسباب الإقبال الشديد على (الفضائيات) و (مقاهي الانترنت) والفرقُ في أحوال (العشقِ والمحرمِ والهيامِ والغرامِ) الفراغُ الذي يعيشه الشباب العاطلون عن العمل ولذا نلتفت لهؤلاء ونذكرهم أن أي

عملٍ مباحٍ وأي طريقٍ للكسب الحلال فهو أولى وأجدى من هذه البطالة المدمرة ونقول لهم: اعملوا في أي وظيفة مباحة ولو كانت لا تليق في نظركم .

أخي الحبيب :

* أنسيت أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يرعى الغنم لخديجة رضي الله عنها قبل زواجه بها .

* وكان ﷺ يقول عن أفضل الكسب (بيع مبرور وعملُ الرجل بيده) .

* أنسيت أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يتاجران بين الحين والآخر .

* وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: (قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فقال سعد لعبدالرحمن اختر إحدى زوجتي فانزل لك عنها واختر من مالي ما شئت قال عبدالرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك: دلوني على السوق فأتى السوق فربح شيئاً من أقط وشيئاً من سمن فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه ضرٌّ من صفره (طيب) فقال صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عبدالرحمن ما القصة؟ ما الخبر؟ قال رضي الله عنه: تزوجت يا رسول الله قال: فما أصدققتها قال: وزن نواةٍ من ذهب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : أولم ولو بشاة .

فانظر إليه (يا أخي) يدخلُ إلى السوق بلا دينار ولا درهم ويشغلُ بخبرته ويبدلُ السبب فيوقفه الله ويفتحُ عليه فإذا به يمتلكُ الزوجة والمال واستغنى بذلك عن اللجان والخيرية ومساعدات الأغنياء .

* وقد قال سفيان الثوري رحمه الله: (عليك بعمل الأبطال الكسب من حلال والإنفاق على العيال) .

* وكان أبو قلابه يوصي أبا أيوب السُّخْتِيَانِي فيقول له: (الزم السوق فإن الغنى من العافية) .

ولذا يقال : حريّ بالشاب أن يعمل في أي وظيفة مباحة ولو كانت ضعيفة الراتب فإن من الأعمال ما يستفيدُ الموظفُ المهارات والخبرات والتي لو بحث عنها في أطراف الدنيا وبذل لها الأموال لم يجدها .

١- أحد الشباب عملَ في مؤسسة علمية لها علاقةٌ ببرمجة الحاسب الآلي عمل كاتباً بسيطاً لا يلتفت إليه ويراتب ضئيل وخلال شهور استفاد كثيراً في مجال البرمجة وجمع من رواتبه مبلغاً وشارك في دورة في نفس المجال على حسابه وبعد سنة تقريباً أصبح من أجود الفنيين في صيانة أجهزة الحاسب فكانت تلك الوظيفة المتواضعةً طريقته إلى مهارة كم يخطبُ ودّها شركات وشركات .

٢- وشاب آخر ضاق ذرعاً بالدراسة النظامية وليس معه إلا الشهادة المتوسطة نظر في نفسه فإذا هو الوحيد من إخوانه الذي لا يتفجع من يومه (لا تعلم ولا عمل) فأصبح سائقاً لشاحنة ثم تمرّ الأيام فإذا به يتخصصُ في شراء الشاحنات وبيعها ثم أصبح يستوردُ الشاحنات من الخارج ويتكسبُ من ذلك حتى أغناه الله من فضله ثم أفتتح ورشةً لصيانة الشاحنات وزاده الله غناً وتوفيقاً .

٣- وشاب آخر كانت البدايةُ بيع الجوارب فكان يأخذُ بالدين مجموعة وبيعهها مفردةً وتمرّ السنوات فإذا هو أكبرُ موردٍ للجوارب .

٤- وشاب آخر انقطع عن الدراسة قبل أن ينتهي من أخذ الشهادة المتوسطة فدرس دراسةً ليلية فأنهى المتوسطة ثم درس الثانوية فأخذ الشهادة ثم انتسب في الجامعة وحصل على درجة البكالوريوس وهو الآن مديرٌ معروف في إحدى القطاعات. والأمثلة في ذلك كثيرة يضيق المقام عن ذكرها .

* فوائد ترك البطالة :

وفي ترك البطالة والحرص على ما ينفع فوائدٌ عديدة منها :

١- إذا أرضيت ربك واهتديت بهدي رسولك صلى الله عليه وسلم وسددت في ذلك وقاربت، ثم اشتغلت بطلب الرزق من طريق حلال، أليس في ذلك تبرئة لنفسك من الاشتغال بالمعاصي والآثام ولو أنك سئلت يوم القيامة عن شبابك فيما أبليته فكان الجواب العملُ بالواجبات وتركُ المحرمات والاشتغالُ بالكسب الحلال، ألسنت بذلك تنجو من ذنوبٍ وسينات لو كنت فارغاً عاطلاً لوقعت فيها ولغرقت في وحلها .

٢- أن الله كتبَ الأرزاق وجعلَ لها أسباباً ومجاهدةَ النفس على التكسب طريقاً إلى الاستغناء عن السؤال واستجداءِ الآخرين فإذا اجتمع مع التكسب تقوى الله جاء الرزق من حيث لا يحتسبُ المرء (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).

٣- بالعمل المباح يترى المرء على الجدية والانضباط وينفك عن آفات الخمول ويُجنب نفسه القلق والملل والإصابة بالوساوس والاضطرابات النفسية .

٤- اكتساب المهارات الشخصية وتطوير الذات والشعور بالمسئولية والرجولة .

* * *